الشباب

والفتن المعاصرة

الجزء الثالث

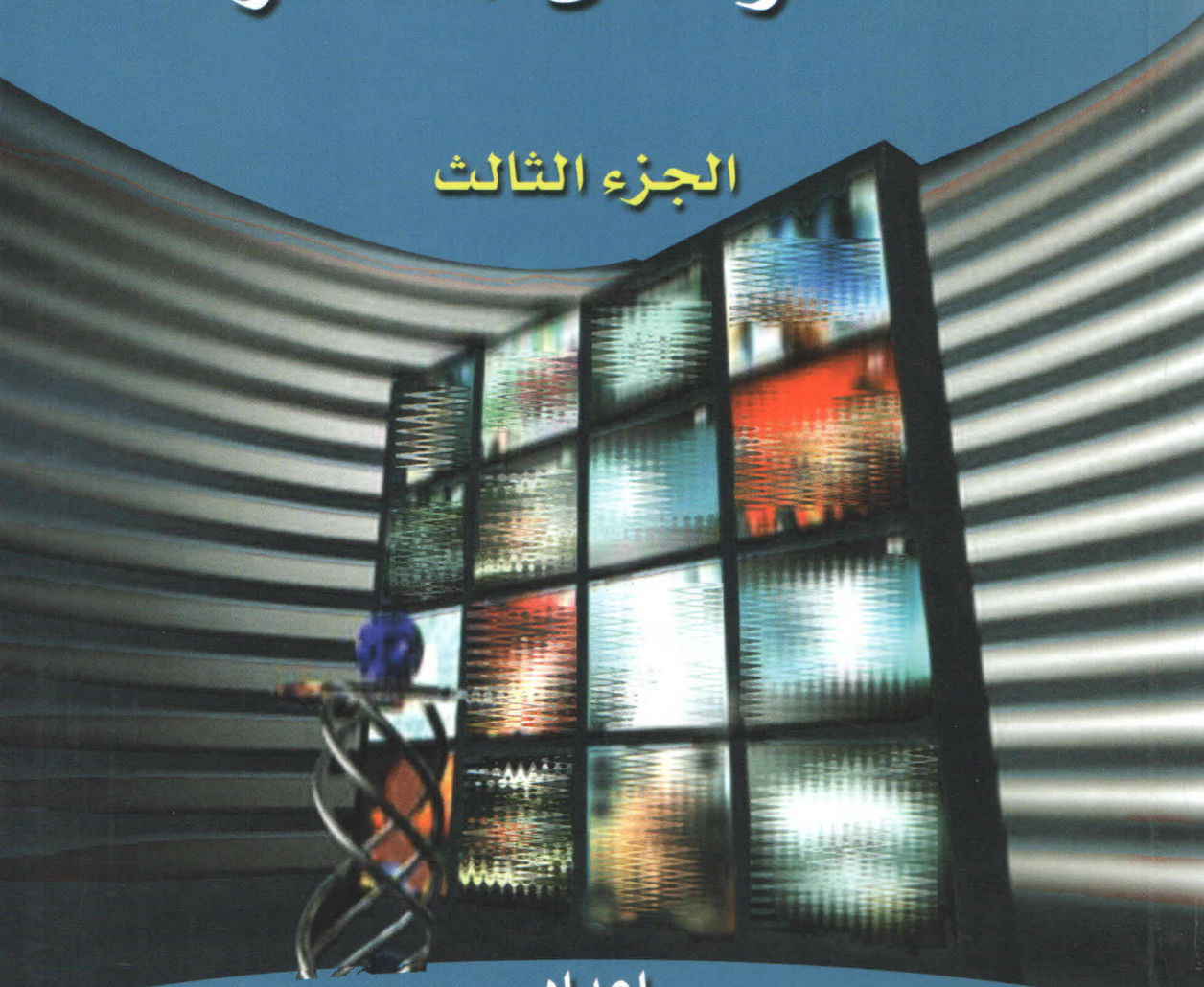

إعداد

عادل بن محمد العبد العالي

ح عادل محمد العبدالعالي، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العبدالعالي، عـادل محـمـد

الشباب والفتن المعاصرة (الجزء الثالث).- الدمام، ١٤٢٦هـ

٥٦ ص؛ ٢٤سم

ردمك: ١-٢٨٤-٤٧-٩٩٦٠

١- الشباب في الإسلام ٢- الفتن في الإسلام أ- العنوان

ديوي ٢١٩,١ ١٤٢٦/٢٧٧

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٢٧٧

ردمك: ١-٢٨٤-٤٧-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ

* بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين وصلِ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

- فيعيش الشباب المعاصر في دوامة من الفتن المظلمة، وتراه جيلاً يصارع أمواجاً متلاطمة من الأدواء والمصائب والعلل .
- فأما الكثيرون منهم فيغرقون في بحر هذه الفتن دون مقاومة وأقل القليل - ممن رحم الله- يعضون بنواجذهم على دينهم ويحفظون الله فيحفظهم .

ومن هذه الفتن التي شاعت في صفوف الشباب، مايلي :

١- شبكة الإنترنت: فيبقى الشاب في عبث لا ينقطع، يتقلب بين المواقع الإباحية أو المنتديات الفكرية ذات الصبغة المنحرفة والضلال نتيجة حتمية لكل من سلك هذا المسلك الهزيل .

٢- فتنة النساء : تبدأ بـ "الإعجاب" المنحرف بالمتبرجات ثم يتدهور الوضع إلى "الحُب الحرام" لهن وهو مرض عضال له ما بعده من الوقوع في الخلوة المحرمة أو السقوط في وحل الفاحشة.

٣- التعلق بمفاتيح الشر : فمرة تجد الشاب يلهث وراء المسكرات والمخدرات ،ومرة يركض خلف الفضائيات الماجنة، ويسعى في خطوات الشيطان والتي تنتهي به إلى سوء العاقبة.

وفي هذا (الجزء الثالث) من (الشباب و الفتن المعاصرة) سنقف مع هذه الفتن وقفات متأمل، نتعرف على مظاهرها وأسبابها وسبل النجاة منها.

المحتويات

أولاً : الشباب وشبكة الانترنت ٥

١- بداية الانترنت ٧

٢- أسباب انتشار الانترنت ٨

٣- ماذا عن مقاهي الانترنت ؟ ٩

٤- مفاسد الانترنت على الشباب ١٢

٥- صور من استغلال الانترنت في الخير ٢٠

٦- وصايا لمستخدمي « الإنترنت » ٢٣

٧- وصايا لأصحاب « مقاهي الإنترنت » ٢٦

ثانياً : الشباب وفتنة النساء ٣١

ثالثاً : الشباب ومفاتيح الشر ٤١

الشباب

وشبكة الإنترنت

١- مقدمة

الحمد لله رب العالمين وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،

فلم تدم فرحة المخلصين والمتخصصين بـ« الإنترنت» كوسيلة إتصالات ومعلومات عصرية إلا وفُجعوا بإقبال الشباب عليها كسبيل للدخول في متاهات الممنوعات ، والوصول من خلالها إلى إشباع الشهوات ، أو أدنى من ذلك استعمال هذه الشبكة في التنقل بين مواقع الألعاب والملهيات..

ولم يقف عبثهم إلى هذا الحد، بل امتد ليستخدم الخبثاء « شبكة الإنترنت » لاغواء الفتيان والفتيات ، وأحياناً للتكشف على أسرار الآخرين والإضرار بهم . وما زال الشباب يقلد بعضهم بعضاً حتى عَرف الإنترنت بأنه خطيئة وسيئة يجب التوبة منها ، ولا يصح ذلك على إطلاقه .

وأحسب أن هذه الرسالة « الشباب والإنترنت» ما هي إلا كلمات مختصرة لإعادة الأمور إلى نصابها وللاستفادة من محاسن هذه الوسيلة والفرار من سيئاتها .

واسأل الله عز وجل أن يهدينا إلىأحسن الأخلاق وأن يُسدد خُطانا وأقوالنا ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ والله من وراء القصد .

٢- بداية الإنترنت .

* « كان يوم ٢ يناير عام ١٩٦٩م هو اليوم الذي صدرت فيه شهادة ميلاد شبكة الإنترنت من الحكومة الأمريكية ، حينما بدأ مجموعة من العلماء أبحاثهم لإنشاء شبكة كمبيوتر كبيرة في مشروع تابع لإحدى إدارات وزارة الدفاع الأمريكية ، وبالفعل تم انشاء هذه الشبكة التي عرفت وقتها باسم **ARPANET** ،وكانت أهداف هذه الشبكة تركز أساساً على إمكانية تبادل المعلومات (كالرسائل والأبحاث) فيما بين العلماء في أنحاء البلاد . ثم تم تقسيم هذه الشبكة إلى خدمات عسكرية وخدمات مدنية لاحقاً .

وفي عام ١٩٨٦م تم ربط جميع الشبكات فيما بينها بهيكل أطلق عليه « **NSFNET** » وبهذا أصبح هذا الهيكل هو الأساس الذي أخذت الإنترنت بالتطور استناداً إليه في الولايات المتحدة ، وبعد ذلك قامت العديد من دول العالم ببناء شبكات خاصة بها تم ربطها بشبكة الإنترنت في الولايات المتحدة وأصبح ممكنا تبادل المعلومات فيما بينها ، وأصبح هذا النظام الكبير يُعرف باسم انترنت

- « ويقدر عدد صفحات الوب الشخصية بـ ١٨,٨ مليونا وخلال عام ٩٨ ، ٩٩م انضم أكثر من ستة ملايين إنسان »
- « وإحصائية تقول أن هناك ٢ مليون مستخدماً ينضمون إلى شبكة الإنترنت كل شهر أي بمعدل ٤٦ مستخدماً كل دقيقة » .
- وذكر في مصادر أخرى ان عدد المشتركين بلغ حوالي ٦٠ مليون مشتركاً وأن العدد يزداد بسرعة .
- « ولم يبدأ تعامل المواطن العربي مع شبكة الإنترنت إلا مع أوائل التسعينيات تحديداً مع سنة ١٩٩٢م »

٣- أسباب انتشار الإنترنت

لانتشار استخدام « شبكة الإنترنت » بين الشباب أسباب كثيرة من أهمها :

١- أنه ليس عليها رقابة قوية كتلك التي على وسائل الإعلام الأخرى ، وصحيح أن الجهات المسؤولة عن مراقبة « الإنترنت » وموادها تبذل جهوداً في ذلك . لكنها رقابة ناقصة ثم إن المواد الممنوعة يمكن أن تعرض بطرق غير مباشرة وبصور متعددة تفوت على هذه الجهات ويمكن الوصول إليها حتى بدون خبرة حاسوبية .

٢- أن كل طرق عرض المواد قد توفرت في هذه الشبكة كالصور والفيديو والصوت والمحادثة والإتصال الفيديوي المباشر والمناقشة بخلاف وسائل الإعلام الأخرى المقتصرة على الصور والصوت وأحياناً المحادثة الهاتفية مما يعني أن الانترنت أوسع في عرض الفساد والسوء من الوسائل الأخرى .

٣- أن انتشارها أكثر من وسائل الإعلام المعروفة فيمكن أن تصل لأي موقع وفي أي مكان بسهولة وبسرعة ، وبالطبع لأي موقع مشبوه قذر في أي بقعة من العالم.

بالإضافة إلى أسباب اقتصادية من مثل :

* انخفاض أسعار أجهزة الحاسب الآلي .

* تنخفاض أسعار الاشتراكات السنوية لـ « شبكة الإنترنت » .

٤- ومن جهة مضيئة فإن من الشباب من أستغل هذه الشبكة في البحوث الجامعية وتحصيل الإحصائيات والدراسات المتخصصة وكل ذلك متوفر في شبكة الإنترنت دون غيرها.

٤ - ماذا عن مقاهي الإنترنت؟

١) ما هو مقهى الإنترنت ؟

* مقهى الإنترنت GUBER CAFÉ عبارة عن مكان عام يستطيع فيه المستخدم لشبكة الإنترنت احتساء القهوة أثناء الملاحة في المواقع الكثيرة في تلكم الشبكة ، وفي هذه النوعية من المقاهي سيجد المستخدم مجموعة من الأجهزة الشخصية المرتبطة بشبكة الإنترنت وربما من خلال جهاز خادم يقدم خدمة محلية بتخزين المعلومات من مواقع على الإنترنت تتم زيارتها بشكل مستمر ، ويمكن استعمال هذه الأجهزة في مقهى انترنت باستئجارها مدة تتراوح بين ساعة أو عدة ساعات والفائدة التي يجنيها الشخص من مقهى الإنترنت بالإضافة إلى القهوة والصحبة ، هي المساعدة الدائمة التي سيحصل عليها من الأشخاص المتحمسين لذلك في هذه المقاهي ...

* وقد انطلقت أول سلسلة في العالم من هذه المقاهي في عام ١٩٩٥م في المملكة المتحدة حيث تسمى هناك باسم **CYBER PUBS** .

* وانتشرت مقاهي الإنترنت في كثير من الدول العربية منذ سنوات قليلة فقط وكان الدافع إلى ذلك تحقيق هامش ربحي من خلال المزاوجة بين خدمتين ، خدمة المقاهي التقليدية ، حيث يمكن أرتشاف بعض المشروبات وتناول بعض الحلويات وكذلك خدمة الإيجار في شبكة الإنترنت .. ومهما يكن الأمر فإن المقاهي الموجودة في الخليج جاءت تقليداً لمقاهي الإنترنت المنتشرة في العالم لاسيما الولايات المتحدة .

٢) الخطير في مقاهي الإنترنت :

الخطير في الأمر أن تصبح هذه المقاهي أوكاراً للاستخدام السيء من قبل بعض الزبائن ، وذلك من خلال مايسمى بـ « غرفة الدردشة » والتنادي إلى المواقع الجنسية والإباحية التي لم يعلم بها الرقيب البشري ، والأدهى من ذلك أن بعض المقاهي تسمح للأطفال فضلاً عن غيرهم بارتيادها دونما رقابة أو متابعة من قبل ذويهم .

٣) أرقام مخيفة :

١ - في استبانة وزعته مجلة خليجية على عدد من مقاهي الإنترنت وجد أن ٨٠٪ من مرتادي هذه المقاهي أعمارهم أقل من ٣٠سنة .

٢ - وتقول إحصائية أخرى أن ٩٠٪ من رواد مقاهي الإنترنت في سن خطرة وحرجة جداً .

٣ - وجاءت نتيجة استبانة مجلة سعودية بعد زيارة لعدد من مقاهي الإنترنت لتؤكد خطورة هذه الشبكة على كثير من الشباب ومما ذكر في تلك الاستبانة:
٦٠٪ من رواد المقاهي يقضون أوقاتهم في مواقع المحادثة « **Chatting**» أو ما يسمى« بغرفة الدردشة » .
٢٠٪ المستخدمون للمواقع الثقافية .
١٢٪ المستخدمون للمواقع الطبية والحاسوبية والتجارية .
٨٪ المستخدمون للمواقع السياسية .

٤) لماذا الإقبال على مقاهي الإنترنت ؟

١- إهمال الآباء وضعف مراقبة الأسر لأبنائهم ففي إحصائية وجد أن ٥٥٪ من رواد المقاهي من الأبناء لا يعلم أهلوهم بوضعهم .

٢- الفراغ الممتد في يوم الشباب والفرار من الأعمال الجادة .

٤-لايمكن إجراء رقابة صارمة أو محكمة على هذه الخدمة لأنها شبكة دولية تتجدد فيها المواقع خلال الدقيقة الواحدة .

٥- الفضول والبحث عن الممنوع .

٦- يعلم كثير من المستخدمين لشبكة الإنترنت أن بوسع غيرهم أن يتعرف عليهم لو استخدموا أجهزتهم الشخصية ، ولذا فراراً من انكشاف أفعالهم المخزية يلجئون إلى هذه المقاهي لتُقيد جرائمهم ضد مجهول .

٧- تحفظ كثير من الأسر من إدخال الإنترنت في البيوت جعل عدداً كبيراً من الشباب يبحثون عن المتعة من خلال هذه المقاهي .

٥- مفاسد (الإنترنت) على الشباب .

كما أن فوائد الإنترنت لا تعد ولاتحصى فإن مضاره لا تعد ولا تحصى كذلك ، وكما أن علماء الغرب قالوا عنه: إنه أعظم اختراع في القرن العشرين فإن هذا لا ينفي كونه أعظم وسيلة للإفساد في هذا القرن ، وإن المتأمل لواقع الشباب بعدما خاضوا في بحار (الإنترنت) ليجد مفاسد عديدة ظهرت على أفواج منهم ممن لم يحسن استخدام هذه الوسيلة ومن هذه المفاسد مايلي :

١) ضياع الأوقات :

■ بحسب دراسة لجمعية السيكولوجين الأميريكان عام ٩٧م وجد أن من ليس لديهم وظائف دائمة يقضون أمام شبكة الإنترنت ما معدله ٣٩ ساعة أسبوعياً .

■ وفي إستبانه وزعت في (مقاهي الإنترنت) في دولة خليجية وجد أن ٦٨٪ من مرتادي هذه المقاهي يقضون أكثر من ٣ ساعات يومياً على الإنترنت.

■ ومنهم من يزيد على ١٠ ساعات.

* ويُذكر أن أحد الزبائن في مقهى الإنترنت يجلس ١٦ ساعة يومياً على الرغم أنه موظف يذهب إلى الدوام الوظيفي للتوقيع وتوزيع الابتسامات فقط !!

يقول صاحب المقهى : « يجلس معنا في المقهى من الظهيرة إلى صباح اليوم التالي وفيم يضيع وقته .. يتابع ويشارك في المحادثة فقط .

* وقال صاحب مقهى انترنت : « من أغرب الأمور ولعلك لا تصدقها .. لدينا زبون لا يذهب إلى المنزل إلا ساعة واحدة فقط يومياً ويقضي يومه بالكامل أمام الإنترنت ويتراوح عمره بين ٢٩-٣٢سنة ، ويقضي معظم الوقت في المحادثة » .

٢) التعرف على صحبة السوء .

الصداقة عبر الإنترنت مثل الصداقة العادية سلاح ذو حدين فالبعض يستخدمها بصورة طبيعية بريئة ومنهم من يستخدمها بصورة سيئة خبيثة ، والواقع يشهد أن العلاقة بين الجنسين والتي تتولد عبر الانترنت قد تتطور إلى أمور خطيرة يصعب السيطرة عليها ، ومن الحوادث في هذا الجانب ما نقلته وسائل الإعلام ، ومن ذلك :-

١- فتاة تنتحر بعد دردشة مع غريب !

تسبب شاب عابث في انتحار فتاة بعد أن خدعها وشجعها على الوقوع في الفاحشة ، فمن خلال الإنترنت اتصل بها مراراً وأغواها واقتنعت بكلامه وفي بلادها كانت المأساة فتفطرت كبدها ندما ولضعف إيمانها لم تجد مفراً من خطيئتها إلا بمحاولة الإنتحار ..

- فهل يعلم هذا الشاب العابث فداحة ما عمل ؟
- هل يدرك أنه ضيع تلك الفتاة الغافلة وتسبب في هتك عرضها ؟
- كيف يطيب له المنام وهو السبب الأول في قتل نفس بغير حق ؟

٢- شاب ينقلب على عقبه !

شاب صالح يحافظ على الصلوات جماعة ويُقبلُ على أعمال الخير ويُشغل وقته بذلك ، وشارك في شبكة الانترنت كوسيلة معلوماتية ثم تمر الأيام فإذا به يدخل مضمار « غرفة الدردشة » ، ومن باب الفضول تعرف على شباب سوء أدركوا غفلته وطيب قلبه فأخذوا بيده إلى صور ماجنة وكلام بذيء فأهمل الصلوات ثم انتهى به الأمر إلى ترك بعضها بل انقلب على عقبيه – والعياذ بالله - ﴿ رَبَّنَا لاَ

﴿ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ { (٨) سورة آل عمران } .

٣- شاب يقع في شراك الإبتزاز !

شاب دخل في عالم الإنترنت لقضاء الوقت في الدردشة مع الآخرين ولم يكن يريد أكثر من المتعة ، وبعد حين تعرف على متحدث أظهر الإعجاب وصدق الصحبة ثم طلب من هذا الشاب صورته وحقيقة إسمه ثم أنتهى الأمر إلى ابتزازه وتهديده وكم توعده ذلك المجرم بأن يركب صورته على صور ماجنة ويشيعها على مواقع الإنترنت إن لم يستجيب لطلباته الخسيسة .

٣) الإصابة بالأمراض النفسية .

* بحسب دراسة لجمعية السيكولوجين الأمريكان عام ٩٧م وجد أن ١٠٪ من مستخدمي (الانترنت) هم من المدمنين وهذا يعني أنهم مصابون بالاكتئاب وبحب الانطواء والعزلة عن الآخرين ويعيشون تعلقاً قلبياً مع عالم الأوهام والخيال من خلال محادثتهم لكثير ممن لا يعرفون أشخاصهم ولا صورهم الحقيقة ، وللحاجة الماسة لعلاج هؤلاء المدمنين قامت جمعية مساعدة « مدمني الإنترنت » ومقرها المانيا بجهود عديدة في سبيل إعادة هؤلاء إلى حياتهم الأسرية الطبيعية وإعداد دورات لهم لبيان الطريقة الصحيحة في استخدام « الإنترنت » بحيث لا تؤثر على علامة الشخص بمن حوله وخصوصاً أسرته وعمله .

وقد نقلت وسائل الإعلام حادثة تلكم المرأة التي أقام عليها زوجها دعوى أمام المحكمة تتعلق بانعزالها عن أولادها تماماً بسبب الانترنت الذي أخذ جميع أوقاتها !

* ويقول المهندس أنور الحربي مدير تحرير مجلة (آفاق الانترنت) « لقد أجرينا استبياناً على عينة تمثل ٥٠٠ شخصاً من الذكور والإناث وأتضح لدينا أن هناك بالفعل بوادر نشوء مشكلة جديدة تسمى إدمان الإنترنت ».

* وفي إستبانة وزعته مجلة سعودية أكد ٤٠٪ من رواد المقاهي أن الإنترنت أثرت على علاقاتهم الاجتماعية وجعلتهم أكثر انعزالاً من ذي قبل ..

٤) الغرق في أوحال الدعارة والفساد .

* ذكرت مجلة «الفتيان» العدد ١٢ فيما يتعلق بترويج سوق الدعارة من خلال شبكة الانترنت « أن العصابات المنظمة أو المافيا لم تترك الأمر إلا وتدخلت فيه باستغلال سوق الدعارة والفتيات .. » .

* وثبت أن من أساليب الشركات الإباحية في إغراء وغواية الشباب التفنن في تمويه المستخدم العربي والمسلم كأن تتخذ في بعض الاحيان أسماء مواقع تجارية عالمية وألفاظاً مضللة للإيقاع بالمستخدمين في شراك الرذيلة !! وعندها يدخل بعض المستخدمين على هذه المواقع الإباحية دون دراية بها، ثم يأتي دور الشيطان يستدرج هؤلاء ويزين لهم المنكر فيزداد الأمر سوءاً وتتفاقم المُشكلة بذلك ..

■ ومع أن مواقع الدعارة تُمنع في كثير من الدول المحافظة إلا أن اختراق « الجدار الناري » أو الوصول إلى هذه المواقع بطرق ملتوية صار أمراً ممكناً حتى لغير الخبير المتخصص ..

■ ومن خلال مواقع الدعارة يقع الشباب على فتن عظيمة ومن النظر إلى :

١- مواقع الأجساد العارية أفلاماً أو صوراً .

٢- مواقع الشذوذ الجنسي كاللواط واتيان البهائم والسحاق .

٣- مواقع ممارسة الزنا والجنس .

■ بالإضافة إلى مواقع الدعايات للمسكرات والمخدرات ، بل ظهر مؤخراً ما يسمى بـ « المقامرة عبر الإنترنت » وقد ذكرت صحيفة وافدة أن « وارن يوجين » من كندا افتتح كازينو مقامرة عبر الإنترنت سجله في جزر تيركس . ومع أن

الصفحة الأولى تقول إن الموقع ممنوع على من هم دون الثامنة عشر، لكنها لم تقل كيف ستنفذ هذا المنع » .

٥) التعرف على أساليب الإرهاب والتخريب .

فإن في شبكة الإنترنت العالمية مواقع عديدة في بيان :

* كيفية صناعة القنابل اليدوية .

* عشرات الطرق في كيفية الإنتحار .

* تنمية المهارات التخريبية ومنها كيفية نشر الفيروسات على أجهزة الآخرين وتدمير الذاكرات ، ووسائل الإتصال والتعاون مع المخربين مثل (الهاكرز) .

٦) التعرض لدعوات التنصير والتهويد والمذاهب الهدامة

فالمستخدم للإنترنت قد يعرض نفسه لدعوات التنصير من خلال الدخول إلى مواقع ذات أسماء عامة ويمكن أن يتعرض للتنصير والتهويد من خلال الرسائل الكثيرة التي تدخل ضمن البريد الالكتروني .

■ ففي مجال التنصير يقول الباحث الاجتماعي كريستوف فولف إن « الكنائس والفرق الدينية اكتشفت في الانترنت وسيلة لنشر رسائلها » .

وقد عثر « كريستوف » في آلة البحث « آلتافيستا » على أربعة ملايين مادة في الشبكة بمجرد بحثه عن مواقع تورد كلمة « الرب » واستنتج بعدها أنه « ليس الجنس والاباحية هو ما يسود في الإنترنت ، وإنما العروض الكنسية » .

وكمثال فإن بعض المواقع الكنسية الالمانية على الشبكة يرتاد الواحد منها يومياً أكثر من ألف شخص مما يعني أن عدد مرتاديه يصل في العام الواحد إلى نصف

مليون مستخدماً » . ويوجد مواقع نصرانية متخصصة للتشكيك بثوابت الاسلام باللغتين الانجليزية والعربية ومنها موقع « نور الحياة » المشهور .

■ وفي مجال الدعوة إلى الديانة اليهودية يبرز من بين المواقع اليهودية موقع باسم هاغليل « الجليل » الذي يقدم خدمات متنوعة بالألمانية والانجليزية والعبرية . إضافة إلى ربط مباشر بالإذاعات الإسرائيلية ويقول مسؤولو الموقع إن عدد مرتاديه يبلغون ٤٢٠ ألفا في الشهر الواحد .

■ وأما المذاهب الهدامة الأخرى فهي أكثر من أن تُحصى فهناك مواقع لأكثر المذاهب إنحرافاً كـ« شهود يهوه » و « سايينتولوجي » و « عبدة الشيطان » و « منكري السنة النبوية تحت اسم : مدينة النور » و موقع « النبي يونس : هولندي يدعي النبوة » وموقع « لويس فرخان : المسلمون السود في أمريكا » وهناك موقع « لأباطيل رشاد خليفة » و « الأحمدية » و « القاديانية » وغيرها الكثير ..

٧) التجسس على الأسرار الشخصية .

فإن المتخصصين في برامج الإنترنت يؤكدون أن اختراق الجهاز الشخصي لكل مستخدم أمراً ليس بذاك الصعوبة. يقول المهندس عبدالقادر الكاملي : « تخترق خصوصيتك في الشبكة من جهتين :-

١- مزودك بخدمة الإتصال بإنترنت (ISP) وهو اختراق يمكن أن يكون شاملاً .

٢- المواقع التي تزورها ، ومنتديات الحوار التي تشارك فيها أياً كان نوعها ، وهو اختراق جزئي لنه خطر ، أحياناً » .

ولذا قال أحدهم : « إن الإنترنت لا تنسى .. فكل ما تخطه يداك على الشبكة يمكن أن يبقى إلى الأبد .. وربما يستخدم يوماً كسلاح ضدك » .

وقد جرب « لانس جولاندر » في ولاية أوريجون الأمريكية برنامجاً للتجسس على زبائنه في شبكة الانترنت فأصيب بالذهول وقال « خُيل لي أنني أراقب المستخدم من بين يديه،ما جعلني أشعر بالغثيان لقدرتي على رؤية تلك التفاصيل الدقيقة » .

وهناك ما يُسمى بـ (الهاكرز أو كراكرز) وهم مخترقو نظم الكمبيوتر عبر الشبكات منهم من هو من الفضوليين ومنهم من هو عميل لمنظمات خارجية يتجسس لحسابهم.

٨) إنهيار الحياة الزوجية .

في جريدة وافدة وتحت عنوان « إدمان الشبكة العالمية يوسع العزلة الأسرية .. غزو « الانترنت للمنازل يهدد الزوجات » تكلم صاحب المقال عن مشاجرات ومشاحنات بين أزواج شباب مع زوجاتهم مع أنهم في شهورهم الأسرية الأولى، واعترف هؤلاء الشباب أن انطلاقهم مع مئات المواقع صرفهم عن الجلوس مع زوجاتهم حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه ... » .

وخاتمة ما ذُكر أن بعض هؤلاء الشباب خسروا زوجاتهم وحصل الانفصال وانهارات حياتهم الزوجية بسبب عجزهم عن مفارقة « شبكة الإنترنت » وضعفهم عن إدارة اهتماماتهم ومع ذلك وقبله التساهل في النظرة المحرمة في مواقع الشبكة .

٦ - صور من استغلال الإنترنت في الخير.

من الإنصاف أن نبين ولو بذكر بعض الصور ما قام به أهل الهمم العالية من استغلال لوسيلة شبكة الإنترنت في أمور نافعة بل جعلوا هذه الشبكة خادمة للدين الإسلامي وداحضة للباطل وأهله .

ومن الصور في ذلك :-

١) الدعوة إلى الإسلام .

في مجلة « شباب » كتب أحد الشباب مقالاً عن دعوته إلى الإسلام من خلال ما يسمى بـ « غرف الدردشة » وخلاصة ما قال أنه حين توجه إلى هذه الوسيلة تذكر كلام شيطانين الأنس : « أنهم يتغزلون بالفتيات من خلالها » ، وفي أثناء ذلك استشعر قوله ﷺ : « لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم » وخلال دقائق معدودة استطاع أن يُخاطب اثنين من النصارى ويدعوهم إلى التعرف على الإسلام ، وفي ختام مقاله قال : « خرجت وأنا في غاية سروري لأنني استطعت أن اتفاعل مع (التقنية الحديثة للمعلومات) في شيء يخدم ديننا الذي يجب علينا إيصاله وإيضاحة بالحُسنى لكُل من لا يعرفه » .

هذا مثال يسير لشباب في المرحلة الثانوية وإلا فإن من الدعاة من فتح المواقع الكثيرة لبيان شريعة الإسلام وإيضاح أركانه وأحكامة بلغات متعددة وبإسلوب سهل يسير .

*** فتاة تعلن إسلامها في ((غرفة الدردشة)) .**

صوفيا فتاة بريطانية عمرها ١٥عاماً دخلت إلى موقع « مدينة الإسلام » وشاركت في منتدى الحوار الجماعي فكان من المحادثة ما يلي :-

صوفيا : سلام ، إني أنوي دخول الإسلام قريباً .

يوسف : لا تؤجلي الأمر .

مريم :وعليكم السلام . أحقاً ستسلمين ؟ هذا شيء رائع أين تسكنين ؟

صوفيا : أسكن في ما نشستر ببريطانيا . لقد نطقت بالشهادة في سري ولكن ليس في المسجد بعد .

يوسف : لست مضطرة لإعلان الشهادة في المسجد يكفي أن يكون هناك شهود .

نزيه : هذه أخبار عظيمة . الله أكبر .

يوسف : نحن مسلمون ، ويمكنك أن تعلني إسلامك ، ونحن سنشهد على ذلك .

صوفيا : كيف أقوم بذلك ؟ هل أطبع الشهادتين على الشاشة ؟

يوسف : نعم ، ونحن سنكون الشهود .

صوفيا : أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ..

يوسف : الحمد لله .. الله أكبر ، الله أكبر .

صوفيا : هل كتبت الشهادتين بشكل صحيح ؟ لقد نطقتها بلساني وأنا أكتبها .

نزار : ما شاء الله .. إنني أحد الشهود الآن .

صوفيا : هل أصبحت مسلمة الآن ؟ إني حقاً مؤمنة بالدين الصحيح .

نزار : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر .

صوفيا : لقد شعرت بالفرحة وأنا أنطق بهذه الكلمات ، وأنا مؤمنة بما تعنيه من كل قلبي .

٢) الرد على المشككين وأهل البدع .

ذكرت مجلة « الإسلام والانترنت » : « أن البدايات الأولى – لعرض الإسلام على الإنترنت – كان السباقون فيها هم الفئات الضالة مثل الأحمدية (القاديانية) والبهائية ومنكرو السنة النبوية ... وقد استطاعت هذه الفئات أن تسجل باسمها كثيراً من الأسماء المرتبطة بالإسلام .. لتقدم لجمهور الانترنت إسلاماً مشوهاً منحرفاً ومن جهة أخرى كتب اعداء الإسلام (ومن المستشرقين وأضربهم) في مواقع أخرى ... فمن الذي وقف في وجه هؤلاء؟

لقد وقف مدافعاً عن شرع الإسلام جمعيات طلابية إسلامية في الجامعات الغربية في أوروبا وامريكا فشمروا عن ساعد الجد لبيان الإسلام نقياً صحيحاً وردوا على أهل البدع بالحكمة والموعظة وبالجدال بالتي هي أحسن .

٣) نشر العلوم الشرعية .

فقد قام عدد من المخلصين لهذا الدين بافتتاح مواقع سُجل فيها تلاوة القرآن كاملاً لعدد من القراء وآخرون قاموا بوضع نُسخ كاملة لعدد من كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها وجعلوا نَسَخَ كل ذلك مجاناً لكُلِّ مُهتَم .

٤) استقبال المسائل الفقهية والإجابة عليها .

فمن طلبة العلم من فرغ نفسة لاستقبال المسائل الفقهية من الشرق والغرب وهرع إلى العلماء فجمع الفتاوى ثم ترجمها وبعثها إلى المستفتين لا يريد منهم على ذلك جزاءً ولا شكورا .

٧- وصايا لمستخدمي الإنترنت

أخي مستخدم شبكة الإنترنت :

هذه الكلمات ما هي إلا نسمة من نسمات الإخاء ، نُعلن فيها محبتنا وتبين من خلالها عتابنا وخوفنا عليكم من سوء استخدام هذه الشبكة العالمية .

إن أخاك الصدق من كان معك

ومن يضر نفسه لينفعك

ومن ذا ريب الزمان صدعك

بدّد فيه شمله لينفعك

أخي الكريم : إن الثورة المعلوماتية والتقدم التقني أصبح حقيقة في عالمنا ولكن لماذا دائماً نقلب هذه الوسائل إلى نقمة وبلاء ؟ بالأمس القريب أخذ كثير منا بتقنية البث المباشر فجعلها قنوات فضائية لبث الأفكار الهدامة واللحوم العارية .. واليوم تأتي شبكة الإنترنت الوسيلة العظيمة للتوصل إلى أدق المعلومات فإذا بشبابنا يجعلونها وسيلة لتحصيل الفاحشة بجميع أنواعها وللمكر بالآخرين وكشف عوراتهم .

- أيليق بنا أن نسير في حياتنا دائما في الجانب المظلم ؟ !!
- أيعقل يا شباب الإسلام أن يكون همكم وأمنيتكم كلمات متبادلة مع فتاة لعوب أو نظرات متتابعة لمشاهدة جنسية وحركات شاذة ؟!!

أخي الحبيب : قد غُلقت الأبواب وأُسدلت الستر ،وها أنت اختفيت عن الأنظار ودخلت إلى ذلك الموقع الفاضح .. إنها لذة لدقائق معدودة أو لساعات محدودة ثم تذهب هذه اللذة وتبقى حسرتها .

أخي : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ { (٧) سورة المجادلة } .

أخي الشاب : وإذا ما خلوت بريبة في ظلمة

والنفسُ داعيةٌ إلى الطغيان

فاستح من نظر الإله وقُل لها

إن الذي خلق الظلام يراني

أخي العزيز : قد تخاطب فتاة في أقصى الديار لا تعرفها ولا تعرفك فتغريها بالحرام وتدعوها إلى الآثام ، فتبحث هي عن شاب في قطرها لتهلك معه فتكون أنت السبب في إنحرافها وضياعها ، أترضى لنفسك هذا المقام الدنيء ؟ أترضى أن تكون مفتاحاً للشر مغلاقاً للخير ؟

إلى كم ذا التراخي والتمادي

وحادي الموت بالأرواح حاد

تنادينا المنية كلَّ وقـــــت

فما نُصغي إلى قـــول المناد

فلو كنا جماداً لا تعظنـــا

ولكنا أشـــد مـــن الجماد

وانفاس النفوس إلى إنتقاص

ولكن الذنوب إلى ازديـــاد

أخي تذكر وصية رسولك ﷺ : « اغتنم خمساً قبل خمس : حياتك قبل موتك ، وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك ، وشبابك قبل هرمك ، وغناك قبل فقرك »

أبعد هذه الوصية الخالدة تحتضن شاشة الحاسب وتصول وتجول لساعات في مواقع ماجنة .. أهكذا تشكر ربك أن جعلك سمعياً بصيراً ؟ أنسيت ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ { (٣٦) سورة الإسراء} .

أخي الحبيب :

ها قد أطلقت نظرك إلى مفاتن الأجسام ، وأرسلت ببصرك إلى مواقع الفتنة والغواية .. ثم ماذا ؟ إرهاق نفسي وتهيج جنسي !! والعاقبة كما قال الأول :

كم نظرة فتكت في قلب صاحبها

فتك السهام بلا قوس ولا وتر

والمرء مادام ذا عين يقلبها

في أعين الغيد موقوف على الخطر

فاحرص على تزكية نفسك وانشراح صدرك ولن تجد ذلك إلا بالاستجابة لأمر ربك ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ { (٣٠) سورة النور} .

وأخيراً : تذكر يا أخي أن التجسس على أجهزة الآخرين والتطفل على أسرار ملفاتها ليس دليل ذكاء فيك ، بل حقيقته دناءة وعبث منك والله تبارك وتعالى حرم التجسس فقال :﴿ ولاتجسسوا ﴾ ومن تكشف على عورات الآخرين كشف الله عورته وفضحه .

٨- وصايا لأصحاب مقاهي الإنترنت

أخي صاحب مقهى الإنترنت :

لا شك أنك أثقلت كاهلك بالنفقات على افتتاح هذا المقهى (رسوم اشتراكات سنوية ، وإيجار ، ورواتب موظفين .. ألخ) ومعلوم أن استثمار الأموال في مثل هذا المشروع ليس هو لتغطية المصاريف الدورية فحسب ، بل لتحصيل الأرباح الجزيلة فوق ذلك .

ولكن مع هذه القناعة المتفق عليها إلا أنه لا يجوز للتاجر المسلم أن يتغاض عن ما كان محرماً في تجارته في سبيل الأرباح الطائلة .

هذا هو دأب التاجر الرأسمالي الذي لا يلتفت إلى حلال أو حرام وإنما الغاية تحصيل الأموال ولو كان ذلك بوسيلة تدمر الآخرين وتفسد أخلاقهم ، ولذا من هؤلاء التجار من استثمر أمواله في مصانع الخمور والتبغ أو بصالات القمار والدعارة . أما أنت فلك شعارٌ مختلف جداً ، فتقوى الله وطلب الكسب الحلال هو مرادك ، وخطواتك التجارية تسيرها مستشعراً قوله ﷺ : « كل جسد نبت من السحت فالنار أولى به » والسحت هو الكسب الحرام واثناء الصفق في الأسواق لا يغيب عن قلب المستثمر المسلم أن الأموال التي تقع في يديه سوف يُسأل عنها قال ﷺ : « لا تزول قدماً عبد حتى يُسأل عن أربع (وذكر منها : وعن ماله فيما أكتسبه وفيما أنفقه » .

أخي العزيز :

تحت سقف هذا المقهى يُقبل أفواج من الشباب وغيرهم .. وتراهم يجتمعون من أجل الدخول في مواقع الانترنت حسنها وقبيحها، وصحيحها وسقيمها.. فما هو

دورك ؟ يُذكر عن بعض أصحاب المقاهي أنهم يمنعون موظفيهم من إغلاق المواقع السيئة التي يكتشفونها .. ويبرر ذلك بأن إغلاقها سوف يصرف الزبائن عنه .. فياعجباً من قبيح فعل هؤلاء المستثمرين .. هل تناسوا واجب النصيحة لأبنائهم قال ﷺ : « الدين النصيحة [قالها ثلاثاً] .. » .

أخي : أترضى لأبن من أبنائك أن ينحط في أخلاقه بسبب مقهى انترنت ؟!

أتنام قرير العين وأنت ترى فلذة كبدك يفشل في حياته بسبب إدمان الانترنت ؟!

أحسبك لا تقبل ذلك كله ..

فكيف بأبناء المسلمين ؟قال ﷺ : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » إن بوسعك أن تعمل الكثير في سبيل انقاذ من تستطيع انقاذه ، وإليك هذا المثال الرائع لصاحب مقهى أخلص النصح لرواده ..

يقول صاحب مقهى انترنت : « إن التجارة في هذا المشروع جلب لي المشقة والعنت وإني – علم الله – أقوم بعد إغلاق المقهى للصلاة بتتبع المواقع السيئة التي التفت إليها الزبائن فأغلقها إلى الأبد .. إن قلبي يتفطر حينما أرى شاباً مراهقاً يسقط يوماً بعد يوم في مثل هذه المواقع .. إنها تجارة رابحة .. لكنها أمانة عظيمة ومسئولية جسيمة .. » .

ومن جهة أخرى تجد من أصحاب المقاهي من يسمح للأطفال أن ينغمسوا في هذه الفواحش .. ولا يهتم بهم فالمسألة جني الأرباح ولو هلك من هلك !

أخي الحبيب :

إن منعك للمواقع السيئة في المقهى الخاص بك لهو أكبر دليل على حرصك على الكسب الطيب ، وهو عنوان محبتك ونصحك للآخرين ، وبخاصة الجيل المسلم الذي يرتجى منه نصرة للدين واستخلافاً في الأرض ولو بعد حين ..

وأخيراً : أوصيك ببعض الخطوات المخلصة إن كنت ناصحاً لأمتك :

١- أعد النظر في تصميم المقهى .. لماذا بين الأجهزة عوازل ؟ وما الداعي للستائر خلف كل مستخدم لهذه الأجهزة ؟

٢- اقترح أحد أصحاب المقاهي طريقة ذكية لتشجيع الرواد على استخدام « شبكة الإنترنت » بطريقة نافعة .. وخلاصة ما ذكر أنه من المناسب أن يُهدي لكل داخلٍ للمقهى قائمة بالمواقع الإسلامية والمعلوماتية النافعة .. فقد تكون مفتاح خير .

٣- منع الموظفين في المقهى أن يساعدوا أي عابث أو يدلوه على مسميات المواقع السيئة .. ومن خالف منهم في ذلك يلقى جزاءً رادعاً .

٤- إن السهر في « مقهى الانترنت » يعني فوات صلاة الفجر ، وهذه سيئة من سيئات هذه العادة .. وكم خسر الموظفون وفشلوا بسبب هذا السهر ؟ .. وكم تدهورت أحوال الطلاب لنفس السبب ؟ .. فلا تكن سبباً لسهر هؤلاء.. ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

٥- أحرص على عدم تواجد الزبائن في المقهى اثناء الصلوات .. أفعل ذلك تمسكاً بمكانة صلاة الجماعة وليس خوفاً من المخلوقين .. وأبشرك بالأجر الجزيل فلقد قال ﷺ : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله » .

٩ – مراجع الرسالة

١- دليلك الشامل إلى شبكة الإنترنت ، م.مصطفى السيد ، دار الكتب العلمية ، ط٢ .

٢- مجلة المعرفة، العدد ٥١ ، جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ .

٣- مجلة الفرقان ، العدد ١١٨ ، شوال ١٤٢٠هـ .

٤- مجلة الفتيان ، العدد ١٢ ، يناير ٢٠٠٠م .

٥- جريدة الرياض ، شوال ١٤٢٠هـ .

٦- مجلة الدعوة ، ١٩٩٢ ، صفحة ٣٧ .

٧- مجلة المجتمع، ١٣٨٣، صفحة ٢٣ ، رمضان ١٤٢٠هـ

٨- الإسلام والإنترنت، دار الشبكة العربية للنشر والتوزيع .

٩- جريدة الإقتصادية، العدد ٢٣٣٦، ٢٠ فبراير ٢٠٠٠م .

١٠- جريدة الحياة ، ١٧/ ٤/ ١٤٢٠هـ .

الشباب

وفتنة النساء

* بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين وصلِ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

ففي زمن العولمة الغربية، ازدادت دواعي الفتن، ولا يزال الإعلام العالمي يطوف بسمومه على المجتمعات من خلال وسائله المبهرجة فيسقط على إثرها ضحايا من الشباب والفتيات .. ولا تكاد تجلس في مجلس إلا وتأتيك الأخبار عن منهزمين أمام شهواتهم، هذا بالمخدرات، وذلك بالمسكرات وآخرين في أوحال الرذائل والفواحش والملهيات .

ولعل من أعظم الفتن التي يواجهها جيل الشباب في هذا الزمان فتنة النساء، ومصداق ذلك ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (ما تركت في الناس بعدي فتنة أضر من النساء)، قال ابن حجر: ويشهد له قول الله تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة) الآية. فجعلهن من حب الشهوات وبدأ بهن قبل بقية الأنواع، وذلك لعظيم خطرهن وقال صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء). **ولا زالت الأيام تأتي بصور متنوعة لفتن الشباب بالنساء، ومن ذلك :**

١ ـ المتبرجات في القنوات التلفزيونية، ومع توفر الأطباق الفضائية تيسر للكثيرين النظر في مفاتن اللحوم العارية.

٢ ـ تكاثر المجلات والجرائد التي تتاجر بصور الجميلات المتبرجات تبرج الجاهلية.

٣ ـ المواقع الخليعة والإباحية والتي يصل إليها مستخدموا الإنترنت بطريقة أو بأخرى.

٤ ـ كثرة خروج الفتيات المراهقات إلى الأسواق المختلفة، والمجاهرة بالملابس الضيقة والمكياج والنقاب أو اللثام الذي يزيد من الإغراء والافتتان.

٥ ـ المهاتفات والمعاكسات. وشيوع ذلك بكثرة بعد توفر أجهزة الجوال الخاصة والتي صارت فرصة للاتصالات الخفية بين المراهقين والمراهقات.

٦ ـ توفير الرحلات إلى الأماكن السياحية والتي تضج بالخلاعة والمهرجانات المختلفة.

٧ ـ كثرة الأغاني الماجنة والتي قد تكون من أفواه من يطلق عليهن (المطربات) ولا شك أن واحدة من هذه الصور تكفي لفتنة الشباب. فكيف إذا اجتمعت عليهم كلها أو أغلبها؟

والمتأمل للواقع يعلم علم اليقين أن عواقب هذه الفتنة وخيمة وخطيرة ولا نود الاستطراد في عرض قصص مآسي أولئك العاشقين. فقد تداولها الناس وعرفوها ، ولكن أين المعتبر؟ ولعل من أبشعها:

* شاب ينتصر ويهاجر من بلاده الإسلامية من أجل الزواج بفتاة قسيسة نصرانية لا تخفى دعوتها لدينها.

* وشاب يسجد لفتاة من المومسات البغايا بعد أن طال انتظاره لها.

* وشاب ينتحر ويُهلك نفسه لأنه مُنع من الزواج بحبيبته.

* وآخر يزني بزوجة لجاره أو لصديقه أو لأخيه !!

وغير ذلك الكثير من المآسي التي ما كان هؤلاء يظنون أنهم سيصلون إليها في يوم من الأيام .. ولكنها الفتنة العمياء !!

وأكثر الشباب الغافل يزعم (الحب البريء) أو (العشق لمجرد التسلية)، فإذا بالسُحب تتكشف عن تجاوزات شرعية وأمراض نفسية وصحية وفواحش لا يعلمها إلا الله.

أخي الحبيب ...

تأمل في حال من تراه ممن أُبتلي بفتنة النساء، وانظر بعين البصر والبصيرة كم هي المفاسد التي حصلها هؤلاء؟ ستجد من ذلك أنهم :

١ ـ استكثروا من السيئات: فلقد تجاوزوا حدود الله ورسوله فأدمنوا النظرة المحرمة والسماع المحرم وتساهلوا في الخلوة بالأجنبية، ومنهم من زاد على ذلك بالوقوع في الفاحشة التي يهتز لها عرش الرحمن لعظيم بشاعتها.

٢ ـ وأضاعوا رجولتهم: فإن الرجولة ليست بتوفر خصائص الذكورة فحسب، بل بالتخلق بأخلاق الرجال، وأين الرجولة من ذئاب بشرية يتسكعون في الأسواق يتصيدون بنات المسلمين ليمكروا بهن، ويأخذوا بأيديهن إلى المعاصي والآثام المتتابعة.

إن العرب عرفت الرجولة بخصال كثيرة، منها حفظ الأعراض والذود عنها ولذا يقول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مأواها

وقال الآخر :

ما إن دعاني الهوى لفاحشة ... إلا نهاني الحياء والكرم

فلا إلى فاحش مددت يدي ... ولا مشت بي قريبة قدم

٣ ـ وخسروا دنياهم : فإن الكثيرين ممن فتنوا بالنساء، جعلوا جهدهم في ميدان الحب الزائف والغرام والهيام فخسروا الكثير من طاقاتهم فضلاً عن إرهاق أذهانهم واشتغال قلوبهم في ما يضرهم في دراستهم اليومية أو وظائفهم وأعمالهم الدنيوية . أو دون ذلك ضياع أوقاتهم وأموالهم، وكل ذلك يحصيه الله عليهم وهم سادرون في غيّهم.

٤ ـ وقست قلوبهم: فلا يجد أكثر المفتونين بالنساء اللذة في عباداتهم، ولا التوقير لكتاب ربهم وسنة رسولهم صلى الله عليه وسلم، بل إن المصلين منهم تشغله صور النساء وعشقهن عن الخشوع وتدبر الآيات .. ولا عجب أن تسمع من أهل الحسبة أنهم أمسكوا بشباب يلاحقون الفتيات في عُقر الحرم المكي وأمام بيت الله، فإن قسوة القلوب تجعل هؤلاء في غيبوبة عن الحياء من الله فضلاً عن تعظيم شعائر الله وحرماته.

٥ ـ وأمرضوا أجسادهم: فإن فتنة النساء أخذت بقلوب الكثيرين إلى مراتع الزنا ومعاشرة البغايا فكانت العاقبة مرض الأجساد وهذا مصداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: (لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وتحطم النفسيات واضطرابها آفة أخرى تصيب هؤلاء، فإن تعدي حدود الله ورسوله من أجل لذة شهوانية مؤقتة تذهب متعتها وتبقي حسرتها شقاء وبلاء على العبد، وقد قال ابن عباس رضي الله عنه: (إن للسيئة أسودادًا في الوجه وظلمة في القلب، ووهنًا في البدن، ونقصًا في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق).

وحتى لا تقع في فتنة النساء: حري بك أن تتذكر الوصايا التالية :

أولا: احفظ نفسك عن فتنة النساء استجابة لأمر الله ورسوله:

فإن المسلم يستسلم لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ويجتنب ما نهى عنه الشرع، والله أمر بتقواه، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

ومن تقوى الله حفظ الرأس وما وعى عن النظرة المحرمة والسماع المحرم وحفظ اللسان عن الكلام الفاحش ونحوه، ومن تقوى الله حفظ الجوارح الأخرى عن ارتكاب المحرمات ومن أعظمها الزنا.. والله رغب بالاستجابة لأوامره ببيان العاقبة الحسنة لمن كان تقيًا وعفيفًا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن من الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله، رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، والحديث بتمامه مشفق عليه.

قيل لأحد السلف: كيف تعف البصر عن الحرام ؟ قال: علمك بأن نظر الله إليك أسبق من نظرك إلى ما حرّم عليك).

إذا ما هممنا صدّنا وازع التُقى قولي على أعقابه أنهم خاسئًا

ثانيًا : عف نفسك .. تجد عوضًا لا مثيل له :

أخبر الله في كتابه الكريم أن زكاء القلب وطهارته إنما تكون للذين يغضون من أبصارهم ويحفظون فروجهم، قال تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون).

ومن البشائر لمن عف نفسه قوله تعالى: (وليستعفف الذين لا يجدون نكاحًا حتى يغنيهم الله من فضله). وقوله صلى الله عليه وسلم: (من ترك شيئًا لله عوضه الله

خيرًا منه)، وقوله صلى الله عليه وسلم : (من ضمن لي ما بين لحييه وفخذيه ضمنت له الجنة).

ثالثًا: إياك وبريد الزنا :

إن إطلاق النظر إلى المتبرجات أو صورهن هو نوع من الزنا، فلقد جاء في مسند الإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فزنى العينين النظر) وفي آخر الحديث قال: (والفرج يصدق ذلك أو يكذبه)، وزنا العين بريد زنا الفرج، ولذا قال العلامة الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان) : (ومعلوم أن النظر سبب الزنى. فإن من أكثر من النظر إلى جمال امرأة مثلاً قد يتمكن بسببه حبها من قلبه يكون سبب هلاكه والعياذ بالله، فالنظر بريد الزنى). وقال ابن القيم : (والنظرة المحرمة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية فإن لم تقتله جرحته).

رابعًا: لا تأمن على نفسك الفتنة :

فإن الصالحين من السلف كانوا يخشون من فتنة النساء، وأحوالهم وأقوالهم تؤكد هذا .. ومن ذلك :

١ ـ ذكر في ترجمة ابن عمر أنه لم يدخل بابًا خصصه النبي صلى الله عليه وسلم للنساء حتى مات .

٢ ـ وكان سعيد بن المسيب يقول وهو في الثمانين من عمره، (ما شيء أخوف علي من النساء).

٣ ـ وكان أحد الصالحين يقول : (امش وراء الأسد والأسود ولا تمش وراء امرأة).

٤ ـ وحذر العلاء بن زياد فقال: (ولا تتبع بصرك رداء امرأة فإن النظرة تجعل في القلب شهوة).

خامسًا : التزم السبل الشرعية لتجنب نفسك الفتنة :

فبالإضافة إلى غض البصر عن النساء المتبرجات. يجب على المسلم أن يلتزم الأمور الشرعية الأخرى التي يأمن معها الفتنة ومنها:

١ ـ عدم الدخول على النساء، قال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والدخول على النساء، قال رجل: والحمو؟ قال ﷺ : الحمو الموت).

٢ ـ عدم الخلوة بالمرأة، قال صلى الله عليه وسلم : (ما خلا رجل بامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما).

٣ ـ المسارعة إلى الزواج، فلقد قال صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء).

ومن حسنات الزواج أن الإنسان إذا مال إلى امرأة أجنبية وفتن بها قطع ذلك بالرجوع على زوجته. وهذا ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم لعلاج هذا البلاء حيث قال: (إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان فإن رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأتي أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه)، وفي رواية : (فإن الذي معها كالذي معها).

سادسًا : احرص على ما ينفعك :

فإن المرء إذا مرت به الأوقات وهو يدور مع ليله ونهاره في فراغ، أخذ بزمامه شرور نفسه واستولى عليه الشيطان يتلاعب به حيث شاء، ولذا اللبيب من

يصرف أوقاته فيما ينفعه في دينه ودنياه. ومقارنة سريعة بين شباب ضاعت أيامهم في تتبع فتن النساء وآخرين استغلوا ساعاتهم في تحصيل الحسنات وتطوير اللذات وتعلم المهارات واكتساب الخبرات، إن مقارنة بين هؤلاء وأولئك تكفي العاقل في عقد العزم على مقاطعة سبل الشيطان والمسارعة إلى ما يُرضي الرحمن وتجاوز الشهوة الحيوانية إلى طموحات عالية وأهداف سامية .

قد هيئوك لأمر لو فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

سابعًا : احفظ الله يحفظك :

فالمرء يوم أن يحفظ جوارحه عن الولوغ في وحل الحرام يحفظه الله، قال صلى الله عليه وسلم : (احفظ الله يحفظك . احفظ الله تجده تجاهك).

قال ابن رجب: (ومن الحفظ حفظ الله للعبد في دينه وإيمانه، فيحفظه في حياته من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته فيتوفاه على الإيمان، وقال: (ومن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعه بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله، وكان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة، وهو ممتع بقوته وعقله، فوثب يومًا وثبة شديدة فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر).

وقال: وعكس هذا، أن بعض السلف رأى شيخًا يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيف ضيع الله في صغره، فضيعه الله في كبره..).

ثامنًا : عافاك سبيل صحتك :

ومما يؤكد ذلك أن ما يقارب من مائة طبيب اجتمعوا في مؤتمر دولي عام، وكان من كلامهم الذي اتفقوا عليه، أنه يجب أن يفهم الشباب بالخصوص عن العفاف

والطهارة أنهما ليس فقط لا يضران بل إن هاتين الفضيلتين من أنفع ما يكون الصحة).

ويقول أحدهم : (إنه ثبت أن استبقاء الإفرازات الداخلية للغُدد الجنسية تساعد فعليًا على إحراز بنية قوية: إذ أن القذف المنوي يحرم الجسم من كميات لا بأس بها من الحديد والفوسفور والكالسيوم كانت تؤلف جزءًا من نسبة الدم).

الشباب

ومفاتيح الشر

المحتويات

- بين يدي الرسالة ٤٣

١- مفتاح الشر الأكبر.....٤٥

٢- أصدقاء الحي.....٤٧

٣- طلاب في مستنقع المخدرات ٤٩

٤ - ماذا بعد الإعجاب بهم؟ ٥١

٥- اشرب من نفس الكأس ٥٣

* * *

بين يدي الرسالة

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن (المفاتيح) أدوات تصلُ بأصحابها إلى ما وراء الأبواب المغلقة، وهذه الصورة الحسية تنطبق على الواقع المعنوي، فكم من الناس من يكون أداةً يفتح الله على يديه مخازنَ الخير وقد كانت مغلقة بعوائق وعوالق، وبالمقابل كم من الأشرار من كان أداة لفتح أبواب الآثام والمعاصي وقد كانت مغلقة بتقوى القلوب وترفع النفوس الصالحة، وهذه المعاني جاءت على لسان رسول الله ﷺ.

* فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من النَّاسِ مفاتيحَ للخير، مغاليقَ للشرِّ، وإن من الناس مفاتيح للشرِّ، مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل الله مفاتيحَ الشرِّ على يديه) رواه ابن ماجه وحسنه الالباني ١٩٤ .

* (مفاتيح الشر) قوم فاسدون في المجتمع، لا يفكرون إلا بالإثم، ولا تطوف في أذهانهم إلا المنكرات، إنهم فئة توجد حيث نهى الله، وتُفقد حيث أمر الله ، تنام شرورهم في نهار الفضيلة، وتستيقظ في ليل الرذيلة.

* (مفاتيح الشر) أنواع وأشكال، تشارك الموظفَ في وظيفته وترافق الطالب في مقاعد دراسته، وتعاشر الأسرة في عقر دارها، ولربما كان أحد هؤلاء (مفاتيح الشر) يلبس لباس الجار المُحب أو الصديق المخلص، وترى الكبار رجالاً ونساءاً في حيرة من هذا الأمر فكيف بالشباب والمراهقين .

* (مفاتيح الشر) لهم سبل يُسقطون بها الصالحين فيردوهم على أعقابهم قال تعالى: (قل أندعوا من دون الله مالا ينفعنا ولا يضرُّنا ونردُّ على أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا، قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنُسلِمَ لرب العالمين) الأنعام ٧١ .

* و (مفاتيح الشر) ربما كانوا فئةً بقلوبٍ شيطانية، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : ﴿تكون بعدي أئمة لا يهتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، وسيكون فيكم رجالٌ قلوبهم قلوب الشياطين في جُثمان أنس﴾ رواه مسلم .

* و(مفاتيح الشر) لهم الأثر البالغ على المرء، وبخاصة على من كان في سن الشباب فإن هذه المرحلة تبرز فيها العاطفة الهائجة وحب الانتماء، وفي دراسة أجريت حول أثر رفقاء السوء في انحراف الابناء كانت النتائج التالية :

٥٩,٥٪ من أسباب الانحراف لأحداث دار التربية ترجع إلى رفقاء السوء .

٧٢,٢٪ من مجموع الأحداث لهم رفقاء ارتكبوا انحرافات مما يؤكد تأثر الشاب برفقاء السوء .

٧٠,٢٪ من مجموع الأحداث في السجن فعلوا جرائمهم مع آخرين .

وقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثلاً بمجالسة نافخ الكير .

* قال صلى الله عليه وسلم : (ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) رواه البخاري ومسلم بتمامه .

* وقال صلى الله عليه وسلم محذراً: (المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) صحيح الجامع ٣٥٣٩ .

* و(مفاتيح الشر) لهم أساليب ترغيبية، وطرائق تشجيعية، وسبل شيطانية كلها تأخذ بيد الغافل إلى فسق ومجون، وضياع وجنون، ولسان حالهم:

وكنت إمرأً من جُند ابليس فارتقى بي
الدهرُ حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن طرائق
فسقٍ ليس يُحسنها بعدي

* وعاقبة (مفاتيح الشر) أخبر الله عنها على لسان النادم من مصاحبتهم قال تعالى: (ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا) الفرقان .

ودونك أخي – القارئ- هذه القصص ليتأكد لديك خطورة (مفاتيح الشر) وتنوع أشكالهم وتعدد أساليبهم، لتكن منهم على حذر ..

١) مفتاح الشر الأكبر

إنه (الشيطان الرجيم) الذي حكى الله قوله: (فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين) .

وخطوات الشيطان وسبله كثيرة حصرها ابن القيم –رحمه الله- في كتابه (مدارج السالكين) فقال: (ينحصر شره _أي الشيطان- في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحداً منها أو أكثر ..

فأما الشر الأول : هو شر الكفر والشرك، ومعاداة الله ورسوله .

فإذا ظفِرَ بذلك من ابن آدم برد أنينه، واستراح من تعبه معه وهو أول ما يريد من العبد .

وأما الشر الثاني : فهو البدعة (وهي) أحب إلى الشيطان من الفسوق والمعاصي لأن ضررها في نفس الدين وهو ضرر متعد، وهي –أي البدعة- ذنب لا يتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل .. فإن لم يتمكن من ذلك و إلا نقله إلى :

المرتبة الثالثة من الشر: وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فهو – أي الشيطان- أشدُّ حرصاً على أن يوقعه فيها .. فإن عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله إلى :

المرتبة الرابعة : وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها فإن أعجزه العبد عن هذه المرتبة .. نقله إلى :

المرتبة الخامسة : وهي اشتغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع باشتغاله بها .

فإن أعجزه العبد من هذه المرتبة .. نقله إلى :

المرتبة السادسة : وهي أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل ليزيح عنه الفضيلة ..) .

قال ابن القيم -بعد ذلك- : (وهكذا يأمره بسبعين باباً من أبواب الخير إما ليتوصل بها إلى باب واحد من الشر، وإما ليفوت بها خيراً أعظم من تلك السبعين باباً وأجل وأفضل) .

وقد يقع العبد في إحدى هذه المراتب حين يُسلم قياده لعدوه، ويفلت الزمام لشهواته فيتبع كل شيطان مريد (كُتبَ عليه أنه من تولاه فإنه يُضِلهُ ويهديه إلى عذاب السعير) .

* قصة العابد الزاني .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : (كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة إخوة، وكانت تأوي بالليل إلى صومعة راهب، قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان فقال له اقتلها ثم ادفنها فإنك رجل مصدق يسمع قولك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان إخوتها في المنام، فقال لهم إن الراهب صاحب الصومعة فجر بأختكم، فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم : والله لقد رأيت البارحة رؤيا ما أدري أقصها عليكم أم أترك؟ قالوا: لا بل قصها علينا. قال فقصها فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك، فقال الآخر: وأنا والله لقد رأيت ذلك؟ قالوا: فوالله ما هذا إلا لشيء، قال فانطلقوا إلى ذلك الراهب فأتوه فأنزلوه ثم انطلقوا به فلقيه الشيطان، فقال إني أنا الذي أوقعتك في

هذا ولن ينجيك منه غيري، فاسجد لي سجدة واحدة وأنجيك مما أوقعتك فيه، قال فسجد له، فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل ..
وقد ذكر أهل التفسير أن هذه الحادثة ضرب الله بها المثل في قوله تعالى: (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إن أخاف الله رب العالمين) سورة الحشر

٢) أصدقاء الحي .

في ذلك الحي الصغير، اجتمعت تلك الأسر البسيطة والتي يعولها رجال يسعون في طلب الرزق كل يوم يريدون العفاف والاستغناء عما في أيدي الناس، وكان أبناء هذا الحي في أعمار متقاربة، فساعد ذلك على تقارب اهتماماتهم وتآلف قلوبهم، وتمر الأيام على أربعة منهم، يلتقون يومياً في حديث عن هموم الدراسة ويلعبون معاً بين الحين والآخر يسلي بعضهم بعضاً، وكبروا وكبرت معهم دائرة الاهتمامات، وكان لكل واحد منهم ميولٌ يخصه وطبعٌ يتميز به أما الأول فكان رساماً يهوى الخيال، والثاني رياضياً لا يمل من المباريات، والثالث عنيفاً يتلذذ بالمناوشات والمعارك مع الآخرين، وكثيراً ما يفتل عضلاته ويتبجح بقسوته وظلمه، والرابع حسبه التفوق في الدراسة والمنافسة على الامتياز فهو لا يرضى بغير ذلك بديلاً، والمتأمل لأحوال هؤلاء الأبناء يجد العبرة بل العبر فإن السنوات سارت سريعة فإذا بعاقبة كُلٌ واحدٍ من هؤلاء تنتهي إلى محنة أو منحة ..
أما الأول فتوجه إلى مواصلة دراسته ثم استغل خياله الوافر في تقنية رسوميات الحاسب الآلي والإنتاج والإبداع الإعلامي وأما الثاني فإنه تتابع عليه الإهمال في دراسته حتى أعاد بعض السنوات ثم أصابه الملل فترك الدراسة إلى عمل مهني في شركة من الشركات وبقي يراوح في مكانه مع ثبات وحماس للمباريات ليس له مثيل ، أما الرابع فواصل دراسته وحصل على الشهادة الجامعية وعاش حياته

جاداً يبحث عن الجديد في تخصصه الهندسي وأثبت جدارته في مشاريع كثيرة وكبيرة، بقي الثالث والذي عاش حياة متقلبة وتسبب في شقاء نفسه وتعاسة أهله.. لقد أخذ به الغرور والفتوة إلى الوقاحة على كُلِّ شيء والجرأة على مخاطبة أهل السوء، وكأنما يعلن للجميع أنه لا يخاف من أحد وأن قوته تحفظه من كل عاقبة لا تعجبه .

دخل في معارك كلامية ومناوشات يدوية، والتصق بمجموعة من الأصدقاء الكبار من غير حيِّه، ولقي منهم الثناء والتشجيع على الوقاحة والظلم، فأحبهم وتعلق بهم، وداوم على زيارتهم في شقتهم الخاصة، وحين وثقوا به صاروا يتعاطون المخدرات والمسكرات أمامه في سهراتهم الحمراء، وفي ليلة من هذه الليالي، دعوه يوماً ليجرب تعاطي المخدرات فكان هذا الشاب يمتنع لما يسمع من خطورتها، فقال له أحدهم: أتحداك أن تأخذ جرعة معنا هذه الليلة .. أنت تخاف .. لست برجل!! فاشتعل غضباً وقبل التحدي، أخذ بإبرة وحقن نفسه بجرعة كبيرة أسقطته ميتاً في لحظات، توفاه الله على هذه الحالة المخزية، وشاع بين أهل الحي خبره فتألموا لهذه النهاية المحزنة، وفي الغد اجتمع الناس لعزاء أهله.. ودخل أصحابه الثلاثة وقد تفطرت قلوبهم على صديق الصغر وتذكروا كما هي المرات والكرات التي ناصحوه في ترك غوايته فما كان يرعوي عن أفعاله بل يزداد وقاحة وبُعداً .

أخي الحبيب ..

إن هذه الصورة قصة حقيقة قد تتكرر هنا وهناك، فهل تأملت العِبرَ فيها .. دعوة لنا جميعاً لطرح هذه الأسئلة على أنفسنا ..

* أيليق بالعاقل أن يهدر حياته في اللهو والعبث وخوض غمار المشاحنات والمناوشات؟ وهل ستمر هذه الأفعال دون حساب او عقاب في الآخرة ؟

* هل الرجولة والبطولة في حياة المسلم الرشيد هي أن يتجاوز حقوق الناس ؟، أهي في سبهم وشتمهم والبطش بأبنائهم؟، أهي بالخوض في وحل المعاصي وتعاطي المسكرات والمخدرات؟

* أيُّ موته تختار لنفسك.. موتةً يحبها الله أم خزيٌ وعار وشنار؟

* أيُّ الطريقين تختار قال تعالى : (أفمن يمشي مُكباً على وجهه أهدى أمّن يمشي سوياً على صراطٍ مستقيم) سورة الملك: الآية٢٢ .

قال الحسن البصري: (لو كان العقل يُشترى، لتغالى الناس في ثمنه ، فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده) .

* * *

٣) طلابٌ في مستنقع المخدرات .

وقف الطالب برهة ثم تلفت قليلاً ليتأكد من خلو الساحة من المدرسين والمراقبين، سارع بعدها إلى سور المدرسة وخلال لحظات إذا به يتعداه إلى الشارع ثم يختفي عن الأعين .. هذا الطالب عرفه أصحابه ومدرسوه بكثرة الغياب صار ذلك من المألوف لديهم، ولكن لماذا يهرب خارج المدرسة وبهذه الكثرة؟ الجواب: أن البداية كانت نوعاً من التحدي وإظهار اللامبالاة أمام الزملاء .. أما أين يذهب؟ فلا تعجب إذا علمت أنه يهربُ يومياً لمجرد أن يتناول الإفطار من مطعم مجاور للمدرسة !! تلقى هذا الطالب النصح والتأديب والتهديد.. وأُخذت عليه التعهدات .. ولكنه مستمرٌ في اللامبالاة .. والجانب الخطير من قصة هذا الشاب .. أن رجلاً كان كثير التردد على المطعم الذي يرتاده ذلك الطالب، ولم يكن يخفى عليه حال هذا الطالب واستهتاره بدراسته، ثم تتابعت الأحداث لتصل إلى نهاية مؤلمة ..

أول الأمر، أن الرجل التفت إلى هذا الطالب الصغير وتعجب من تواجده المتكرر لأن الوقت هو زمن الدوام الدراسي.. ثم صار يراقبه يومياً، بعدها قرر هذا

الرجل الخبيث أن يكون هذا الطالب فريسته القادمة.. وبالفعل خطط ودبر لمكيدة مضمونة النهاية ..وكان التنفيذ كما يلي : كان من عادة هذا الطالب أن يطلب كأساً من الشاي ليشربه مع وجبة الإفطار، فاستغل ذاك الخبيث هذا الكأس ليضع فيه بودرة مخدرات عند كل فرصه سانحة .. وتمر الأيام فإذا به يتعرف على هذا الطالب ويحادثه ويتضاحك معه أثناء الإفطار حتى إذا أُصيب الشاب بالإدمان، صار يدعوه إلى تنفيذ أمور كثيرة ليحصل على المخدرات، بل انتهى به إلى تحويله مروجاً للمخدرات بين الطلاب في مقابل حبوب معدودة، أو حقن محدودة .

وحادثة أُخرى ذكرها أحد الفضلاء فقال: (نظراً لصعوبة التوفيق بين دوام الأب الوظيفي وتوصيل أبنائه إلى مدارسهم، أُضطر إلى استئجار سائق سيارة أجرة واتفقا على التوصيل اليومي مقابل مبلغ مالي، وغاب عن هذا الأب تاريخ هذا السائق الماكر والذي عُرف بتعاطي المخدرات بين أصحابه وبالطبع استغل هذا السائق تواجد الولدين معه في السيارة ذهاباً وإياباً في صباح كل يوم وضحاه، فكان يضع على فتحات تهوية المكيفات بودرة المخدرات، وبغير شعور من هذين الولدين صارا يستنشقا هذا البلاء يومياً حتى أُصيبا بالإدمان، بعدها صار السائق الماكر يأمرهما بإحضار الأموال لتحصيل جرعات إضافية، ويحذرهما من دراية الوالدين و إلا سيقطع عنهما ما أدمناه.. مرت الأيام على ذلك وصارت والدتهما تكتشف حيناً بعد حين اختفاء بعض حاجياتها النفيسة ومن أهمها أساورها الذهبية ونحوها.. حتى اكتشفت أن السارق هو أحد ولديها فَصدمتها المفاجأة، وضعفت أمام بكاء أبنها أول الأمر إلا أنها خافت أن يكون وراء هذا السرقات المتعددة سراً لا تعرف عاقبته فأخبرت زوجها وبعد تحقيق مع الولدين وتدخل رجال الأمن تكشفت الحقيقة عن مأساة كادت تذهب بأسرة كاملة بسبب المخدرات وتجارها..

كم حبة صغرت في حجمها قتلت
حُراً وأرخصَ في تهريبها الذهـبُ
هذا سلاحٌ من الأعـداء غايتـهُ
ألا تعـود لأمجـاد لها العـربُ

* * *

أخي الحبيب ..

إن الخبثاء يلتمسون ألف حيلة وحيلة ليوقعوا شباب الإسلام في بلاء المخدرات والمسكرات.. وإن السبيل اليسير للإيقاع بك هو دخولك دائرة الأماكن المشبوهة أو مخالطة الغرباء الذين يكيدون لك لتقع في مصيدة لا تدري ما نهايتها.. فالحذر الحذر!!

٥) ماذا بعد الإعجاب بهم ؟

رجل من أبناء الخليج عاش في أرضها، وخالط أهلها، كان يؤدي العبادات وكأنما هي عادةٌ اعتادها وليست عبادة يتقرب إلى الله بها .. هو مسلم في الأوراق الرسمية لكن قلبه متلطخٌ بالشكوك والشبهات ومما زاده ضياعاً وتيهاً عن الاعتزاز بدينه أنه تساهل في مصاحبة عدد من الكافرين من الأجانب.. صاحبهم وأصبح خليلاً لهم، سهر معهم وجلس مجالسهم، وأعجب بهم وبديارهم وظن أن لا حضارة إلى حضارتهم ولا تطور إلا تطورهم.. ومع الأيام تدهور أمر هذا الرجل وصار ينفر من المسلمين ويتذمر من أحوالهم ويسخر من ضعفهم العلمي ويتهكم بفقر أكثرهم وكثيراً ما يصفهم بالجهل والانحطاط.. وهكذا اجتمع في قلبه حبٌ لنمط الحياة الغربية وبغضٌ لحياة المسلمين.. وإذا اجتمع هذان الأمران، فما هي النتيجة المتوقعة؟ أيظن به أنه سيسارع لرفع الجهل عن المسلمين؟ هل بحث في

كتاب الله وسنة رسوله عن أسباب عزة المسلمين؟ هل ساهم في كفاية المسلمين عن الحاجة إلى الكافرين في الهندسة أو الطب مثلاً؟

واقع هذا الرجل انتهى إلى ردة عن الإسلام وصار لا يتكلم إلا برمي الشريعة بالشعوذة والكبت، وارتمى إلى أحضان النصرانية وصار على ملتهم -والعياذ بالله- وعند ذلك فرح أصحابه الكفار بدخوله دينهم، وشجعوه وثبتوه فكان أن أجزلوا له العطية وأكثروا له الهدية، فظن هذا الرجل بنفسه خيراً وتوهم أنه قد أحسن صنعا .. ثم كانت خطوته القادمة أن أخذ بزمام أولاده وأدخلهم كنائس النصارى، علمت زوجته المسلمة أن الأمر جدُّ وأن زوجها سقط في أوحال الضلال، فسارعت لإنقاذ أبنائها، وارتفع الأمر إلى القضاء، وضج الإعلام بهذه الحادثة الشنيعة وعاش الرجل في صراع مع أقاربه وجيرانه فلاذ بالفرار إلى بلاد الغرب، ومازال في وهج الإعجاب بالكافرين، وتقرر أن يعلن عن نصرانيته رسمياً، فجاء فرحاً مستبشراً ووقف بين يدي القساوسة في الكنيسة ليلبس الصليب !!

وبينما هو في نشوته الشيطانية إذا بالقسيس يبغته بطلب عجيب!! لقد وضع بين يدي هذا الرجل مصحفاً وليس الصليب فنظر إليه متعجباً من صنيعه وبادره بالسؤال: لماذا وضعتم القرآن في يدي؟ قال كبير القساوسة: نريدك أن ترميه في صندوق النفايات هناك!! قال: ولما؟ قالوا: لتثبت لنا صدق دخولك في النصرانية.. أصيب الرجل بالذهول وصار العرق يتصبب من جبينه، ولأن في قلبه بقيةً من إيمان لم يطق إهانة كلام الله ، ولم يكن يظن أن حاله سيصل إلى هذا السوء فولى هارباً من الكنيسة، وعاش أياماً في قلق واضطراب ، وتفكر في سوء ما جنته يداه.. بعدها أفاق من غفلته ورجع عن ضلاله وعاد إلى موطنه وبشر أهله وأحبابه وشكر الله على حسن العاقبة .

أخي الحبيب ..

إن من العِبر في هذه الحادثة الواقعية، أن نعلم أن مخالطة الكافرين والتساهل في السفر إلى بلادهم قد يتعدى الإعجاب بملبسهم والانبهار بمساكنهم إلى الانصهار في نمطية حياتهم .. بل قد ينتهي إلى ازدراء للشريعة وارتماء إلى ديانتهم !!

وثاني العِبر: أن نعلم أنه لا يمكن أن نعتز بديننا ونتمسك بكتاب ربنا وبسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم إلا إذا تعرفنا على عظمة الإسلام وإتقانه وشموله وقوة حُجته ووضوحه.. والواقع يشهد أن الدعاة من طلبة العلم يسافرون إلى بلاد الكفار ويحاورونهم ويؤثرون عليهم ويدعونهم إلى دين الله الحق في عقر دارهم .

وأخيراً : تذكر أن الفتنة إذا دخلت القلب فإن إزالتها والتخلص من أثارها أمر صعب للغاية فسلوك سبل الفتن قد يوقعك فيها وحينها لا ينفع الندم .

* * *

٦) اشرب من نفس الكأس !!

كان لا همّ له إلا خداع الفتيات والتغرير بهن، فكان يخدعهن بكلامه المعسول ووعوده الكاذبة، فإذا نال مراده أخذ يبحث عن فتاة أخرى وهكذا كان ديدنه لا يردعه دين ولا حياء، فكان مثل الوحش الضاري يهيم في الصحراء بحثاً عن فريسة يُسكت بها جوعه.

وفي إحدى جولاته سقطت في شباكه إحدى المخدوعات بأمثاله فألقى إليها برقم هاتفه فاتصلت به وأخذ يُسمعها من كلامه المعسول ما جعلها تسبح في عالم الحب والود والعاطفة، واستطاع بمكره أن يشغل قلبها فصارت مولعة به، فأراد الخبيث بعد أن شعر أنها استوت وحان قطافها، أراد أن يبتلعها مثل ما فعل مع غيرها إلا أنها صدته وقالت: الذي بينك وبيني حب طاهر عفيف لا يتوج إلا بالزواج الشرعي. وحاول يراوغها ويخدعها إلا أنها، صدته وأحس أنه فشل هذه المرة، فأراد أن ينتقم لكبريائه ويلقنها درساً لا تنساه أبداً فاتصل بها وأخذ يبث لها

أشواقه ويعبر لها عن حبه وهيامه وأنه قرر وعزم على خطبتها لأنه لا يستطيع أن يفارقها، فهي بالنسبة له كالهواء إذا انقطع عنه مات!!

ولأنها ساذجة مخدوعة بحبه صدقته وأخذت تبادله الأشواق وصار هذا الفاسق يداوم على الاتصال بها حتى ألهبها شوقاً فواعدها أنه سوف يتقدم لخطبتها إلا أن هناك أموراً يجب أن يحدثها بها لأنها أمور لا تقال عبر الهاتف فهي تخص حياتهم الزوجية القادمة فيجب أن يلتقي بها، وبعد رفض منها وتمانع استطاع الخبيث أن يقنعها كي يلتقيها فقبلت فاستبشر الفاسق، وحدد لها المكان والزمان، أما المكان فهو شاليه يقع على ساحل البحر، وأما الزمان ففي الصباح واتفقا على الموعد.

فرح الخبيث الماكر وأسرع إلى أصدقاء السوء أمثاله وقال لهم غداً ستأتي فتاة إلى الشاليه تسأل عني وأريد أن تكونوا متواجدين هناك فإذا جاءت فافعلوا بها ما يحلوا لكم وفي الغد جلسوا داخل الشاليه ينتظرون الفريسة، وهم يلهثون مثل الكلاب المسعورة، فأقبلت الفريسة تبحث عن صيادها، ودخلت الفتاة إلى الشاليه تنادي عليه وفجأة هجموا عليها هجوم الوحوش الضارية، وأخذوا يتناوبون عليها حتى أشبعوا رغبتهم، وأطفأوا نار شهوتهم المحمومة، ثم تركوها في حالة يرثى لها، وخرجوا قاصدين سيارتهم، وإذا بالماكر الخبيث مقبل نحوهم فلما رأوه تبسموا وقالوا: لقد انتهت المهمة كما أردت .

ففرح واصطحبهم إلى داخل الشاليه ليمتع ناظريه بمنظر هذه المسكينة ويشفي غليله، فهي التي صدته واستعصت عليه، فلما وقعت عينه عليها كادت روحه تزهق وأخذ يصرخ بأعلى صوته على أصدقائه: يا أشقياء ماذا فعلتم... تباً لكم من سفلة .. إنها.. إنها أختي... أختي الويل لي ولكم إنها أختي.. أختي يا ويلي .

ولكن ما الذي حدث، لقد شاء الله عز وجل ان ينتقم من هذا الفاسق بأقرب الناس إليه وبنفس الطريقة التي خطط لها، إن الفتاة التي واعدها هذا الخبيث حدث لها مانع جعلها تمتنع عن الحضور فلم تحضر، وكانت أخت هذا الفاسق تبحث عن

أخيها لأمر ما وهي تعلم أنه يقضي أغلب وقته في الشاليه، فذهبت إليه في نفس الموعد الذي حدده مع الفتاة، وهكذا وقع هذا الفاسق في الحفرة التي حفرها للفتاة، واصطاده نفس الفخ الذي نصبه لها، ولابد لكل مجرم من نهاية مهما طال الزمن، فلابد أن يقع وأن يشرب من نفس الكأس وكما تدين تدان .

قال الله تعالى: (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المكر والخديعة والخيانة في النار)([1]) .

([1]) مجلة الفتيان ١٦ مايو ٢٠٠٠م صفحة ١٦ .